

شرح أصول الكافي

[384] أحسن وأجدر. وفي قوله: (وأعلم أنك ستسال غدا) ترغيب في صرف قوة الشباب والعمر في طلب الدين والعمل به وإكتساب المال من طرق الحلال وإنفاقه في الوجوه المشروعة وإرشاد إلى التأهب والإستعداد للجواب ومراقبة النفس ومحاسبتها في كل آن لئلا يقع في هاوية النقصان والخذلان. (ولا تأس على مما فاتك من الدنيا - إلى آخره) وفيه ترغيب في تطهير القلب عن حب الدنيا أي لا تحزن على ما فاتك من قليل الدنيا وكثيرها. (فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاءه) والعاقل لا يتأسف بقوات قليل لا بقاء له (وكثيرها لا يؤمن بلاؤه) والعاقل لا يتأسف بفوات ما يوقعه في الضرر والبلية (فخذ حذرک) الحذر " تهينه كار " ولعل المراد به تجهيز أمر الآخرة بتطهير الظاهر والباطن (وجد في أمرك) لعل المراد به تحليله الظاهر والباطن بالأعمال الصالحة والأخلاق الفاضلة. (واكشف الغطاء عن وجهك) أي عن وجه قلبك. وغطاؤه ما يحجبه عن مشاهدة المعبود وملاحظة المقصود ويمنعه من الوصول إليه والتقرب منه من مفاصد العقائد ومقايح الأعمال والأخلاق، وكشفه رفعه الموجب لمشاهدة جلاله وكماله والإتصال به إتصلا روحانيا. (وتعرض لمعروف ربك) وهو ما أراد منك، أو أجره في الآخرة، أو ما يفضيه على أهل العرفان (وجدت التوبة في قلبك) إشارة إلى أن التوبة أمر قلبي وهي الندامة عما مضى والعزم على عدم الإتيان بمثله، وإلى رجحان تجديد التوبة بعد التوبة لأن السالك لا بد أن يكون في ندامة بعد ندامة دائما (وأكمش في فراغك) أي عجل وأسرع، أو تشمر وجد في فراغك عما يوجب الغر والخذل لأن لما يوجب العز والإحسان. (قبل أن يقصد قصدك) أي نحوك يقال قصدت قصده أي نحوه (ويقضى فاؤك) أي موتك، أو سو خاتمتك. (ويحال بينك وبين ما تريد) من التوبة والطاعات الأخلاق النافعة بعد الموت أو الرجعة إلى الدنيا وتمنيها بعده لتحصيل ما ينفع في الآخرة عند مشاهة كرامة الأولياء وشقاوة الأشقياء، أو تأخير الأجل عند الإحتضار فنقول * (رب لولا أخرتني إلى أجل قريب وفادق وأكن من الصالحين " والعاقل ينبغي أن يتصور أنه طلب الرجعة فرجع ويسعى في طلب الخيرات في كل زمان بقدر الإمكان ويحفظ نفسه عن الغفلة والنسيان والـ هو المستعان. * الأصل 21 - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي يعفور قال: سمعت